المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الدبلوماسية الشعبية في بيئة الاغتراب وأهميتها في تعزيز السياسة الخارجية
اسم الكاتب: د. زاحم محمد الشهيلي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/6715
تاريخ الاسترداد: 2026/04/16 03:15 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الدبلوماسية الشعبية في بيئة الإغتراب وأهميتها في تعزيز السياسة الخارجية

المستشار الدكتور زاحم محمد الشُهيلي
وزارة الخارجية العراقية

الملخص:

تعد "الدبلوماسية التقليدية" (Traditional Diplomacy) واهميتها في تنمية العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية وسبل تطويرها بين الدول والشعوب، وفقاً للأعراف والمواثيق الدولية المتعلقة بالتمثيل الدبلوماسي العالمي، السبيل الذي اتفقت عليه الدول الاعضاء في الجمعية العامة للامم المتحدة لإدامة علاقاتها الثنائية على كافة الأصعدة من خلال بعثاتها المنتشرة في الخارج.

ولم تكتفِ بعض الدول بالنشاط الدبلوماسي التقليدي، وإنما دأبت الى تفعيل الحراك الشعبي لتقوية تلك العلاقات وتنميتها مع الدول ذات النفوذ السياسي والاقتصادي المؤثر على الساحتين الإقليمية والدولية، واطلقت على هذا الحراك تسمية "الدبلوماسية الشعبية" Public Diplomacy .

لذلك أصبح من المهم التمييز بين نوعين من الدبلوماسية، من حيث "المصطلح" و"المفهوم" و"التعريف"، لفهم وظائف ومميزات كل منهما، فهناك "الدبلوماسية التقليدية" التي تعد الاسلوب الرسمي الأمثل المتبع في تطوير وادامة زخم العلاقات الثنائية بين الدول وفق الآليات الرسمية المتبعة.

أما الدبلوماسية الشعبية فتعد من الناحية التقليدية نتاجاً للنشاطات التي يقوم بها بعض الافراد او المجاميع الشعبية من (المفكرين والاطباء والكتاب والفنانين والرياضيين والاعلاميين والطلاب المبتعثين والناشطين المدنيين والمغتربين بكافة اصنافهم) لكسب الرأي العام والتأثير به من خلال نقل ثقافة وعادات وتقاليد البلد الذي ينتمون اليه الى الدول الوافدين اليها.

ان هذا الامر جعل الكثير من الدول تعتمد "سلوك الدبلوماسية الشعبية في العلاقات الدولية"، لأنها تفتح الطريق امام التواصل الاجتماعي والثقافي والحضاري والفكري بين المجاميع والشخصيات بهدف التكامل مع السياسة الرسمية، التي ينتج عنها بلورة افكار ومشاريع واعمال مشتركة واستثمارات مختلفة يكون لها تأثيراً ايجابياً على تنمية العلاقات الثنائية وديمومة تطويرها لمصلحة الشعبين الصديقين، وكذلك امكانية إيجاد حلول للازمات التي يعجز السياسيون عن حلها، لكنه رغم ذلك توجد "مشاكل" و"معوقات" تواجه عمل القائمين على الدبلوماسية الشعبية.

ويكمن سر "نجاح الدبلوماسية الشعبية" ومدى تاثيرها في العلاقات الدولية بوجود "مرتكزات" و"أهداف"، وبثقافة الجماعات والافراد ومستوى وعيهما والتزامهما بالقوانين والانظمة المحلية، واحترام الثقافة الاخرى، والالتزام الاخلاقي، التي تعد المفاتيح التي يستطيع الفرد والجماعة استثمارها في توطيد العلاقات وتنمية المصالح المشتركة وتوظيفها لصالحهما من خلال الحراك الشعبي القائم على القيم والمعايير الاخلاقية والمصالح المشتركة بين الشعوب والأمم برعاية الدولة المُضيِّفَة والدولة المستضيفة.

لذلك ينبغي على الدولة العراقية إيلاء اهتماماً كبيراً وواضحاً بـ "الدبلوماسية الشعبية" في بيئة الاغتراب من خلال العمل على تنمية واستثمار جهود الكفاءات العراقية المغتربة في إيجاد منافذ متعددة لتعزيز وتقوية علاقات العراق الخارجية مع الدول المؤثرة في صناعة السياسة الدولية والقرار السياسي العالمي، لكي تستطيع جلب الاستثمارات ومواجهة التحديات والأزمات التي تعصف بالعالم اليوم، والتي سوف لن تتوقف أو تنتهي في المستقبل القريب.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية الشعبية، بيئة الاغتراب، السياسة الخارجية، التقاليد الدولية.

Popular diplomacy in an environment of alienation and its importance in strengthening foreign policy

Consultant Dr. Zahim Muhammad Al-Shuhaili
Iraqi Ministry of Foreign Affairs

Abstract

The "Traditional Diplomacy" and its importance in developing political, economic and cultural relations and ways to develop them between countries and peoples, in accordance with international norms and conventions related to global diplomatic representation, is the path agreed upon by the member states of the United Nations General Assembly to maintain their bilateral relations at all levels through their missions in the outside.

Some countries were not satisfied with traditional diplomatic activity, but rather worked to activate the popular movement to strengthen and develop those relations with countries that have political and economic influence on the regional and international arenas, and they called this movement "Public Diplomacy."

Therefore, it has become important to distinguish between two types of diplomacy, in terms of "term," "concept," and "definition," to understand the functions and advantages of each. There is "traditional diplomacy," which is the optimal official method followed in developing and sustaining the momentum of bilateral relations between countries according to Official mechanisms followed.

As for popular diplomacy, it is traditionally considered a product of the activities carried out by some individuals or popular groups (thinkers, doctors, writers, artists, athletes, media figures, scholarship students, civil activists, and expatriates of all kinds) to win public opinion and influence it by transferring the culture, customs, and traditions of the country to which they belong to other countries. arrivals.

This has made many countries adopt "the behavior of popular diplomacy in international relations," because it opens the way for social, cultural, civilizational, and intellectual communication between groups and individuals

with the aim of integration with official policy, which results in the crystallization of ideas, projects, joint actions, and various investments that have a positive impact on Developing bilateral relations and sustaining their development for the benefit of the two friendly peoples, as well as the possibility of finding solutions to crises that politicians are unable to solve. However, there are “problems” and “obstacles” facing the work of those in charge of popular diplomacy.

The secret of the "success of popular diplomacy" and the extent of its impact on international relations lies in the presence of "foundations" and "goals", and in the culture of groups and individuals, their level of awareness and commitment to local laws and regulations, respect for other cultures, and moral commitment, which are the keys that the individual and group can invest in consolidating relations and developing them. Common interests and using them to their advantage through a popular movement based on values, moral standards, and common interests between peoples and nations under the auspices of the host country and the host country.

Therefore, the Iraqi state must pay great and clear attention to “popular diplomacy” in the environment of expatriation by working to develop and invest in the efforts of expatriate Iraqi competencies in finding multiple outlets to enhance and strengthen Iraq’s foreign relations with countries influential in international policy-making and global political decision-making, so that it can bring Investments and confronting the challenges and crises that are plaguing the world today, which will not stop or end in the near future.

Keywords: popular diplomacy, environment of alienation, foreign policy, international traditions.

المقدمة:

تعد "الدبلوماسية التقليدية" Traditional Diplomacy وأهميتها في تنمية العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية وسبل تطويرها بين الدول والشعوب، وفقاً للأعراف والمواثيق الدولية المتعلقة بالتمثيل الدبلوماسي العالمي، السبيل الذي اتفقت عليه الدول الأعضاء في الجمعية العامة للأمم المتحدة لإدامة علاقاتها الثنائية ومتعددة الأطراف على كافة الأصعدة من خلال بعثاتها المنتشرة في الخارج.

إذ لم تكتفِ بعض الدول بالنشاط الدبلوماسي التقليدي، وإنما دأبت الى تفعيل الحراك الشعبي لتقوية تلك العلاقات وتنميتها مع الدول ذات النفوذ السياسي والاقتصادي المؤثر على الساحتين الإقليمية والدولية، وأطلقت على هذا الحراك تسمية "الدبلوماسية العامة" Public Diplomacy ، أو ما تسمى إصطلاحاً بـ"الدبلوماسية الشعبية".

ووفقا لهذا التوصيف، بات من المهم التمييز بين نوعين من الدبلوماسية لفهم وظائف ومميزات كل منهما، فهناك "الدبلوماسية التقليدية" التي تعد الاسلوب الرسمي الأمثل المتبع في تطوير وإدامة زخم العلاقات الثنائية بين الدول وفق الآليات الرسمية المتبعة، لتعميق التعاون السياسي والاقتصادي والثقافي

فيما بينها، والعمل على فض النزاعات، وجلب الإستثمارات ورؤوس الأموال، والتعرف على ثقافة البلد المُضِيف، والتعريف بثقافة وعادات وتقاليد البلد المُستضاف.

كثيراً ما تكون هذه النشاطات محددة ومقتصرة على عدة اشخاص مكلفين رسمياً من قبل حكوماتهم للقيام بهذه المهمة بشكلها الرسمي والقانوني المتفق عليه بين اطراف القانون الدولي العام التي تتمتع بشخصيتها القانونية والمعنوية، ومن خلال نشاطات وفعاليات لا ترتق في بعض الأحيان الى مستوى الفعاليات والنشاطات الشعبية .

ومن هذين المنطلقين، ولأهمية تنوير أصحاب القرار بالأفكار والرؤى المتعلقة بدور الدبلوماسية الشعبية في بيئة الإغتراب لتعزيز السياسة الخارجية للبلاد من ناحية مد جسور التواصل الحضاري والفكري مع الكفاءات من أبناء الجالية العراقية، وفتح قنوات إتصال جديدة ناعمة من خلالها مع المؤسسات السياسية والاقتصادية والثقافية الأجنبية بهدف الإرتقاء بدور العراق الريادي اقليمياً ودولياً، وبما يحقق المصالح المشتركة بين الشعب العراقي والشعوب الأخرى في التنمية وإعادة الإعمار والإستثمار والإستقرار، وعليه تم في هذه الدراسة مراعاة اسلوب البحث العلمي من حيث الموضوعية والمنهجية والتبويب، وعلى النحو الآتي:

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في طرح الأفكار والرؤى المستقاة من تجارب العمل في بيئة الإغتراب والتواصل المستمر مع الكفاءات من المفكرين والعلماء والمثقفين السياسيين والاقتصاديين والأطباء والمهندسين ورجال الاعمال من أبناء الجالية العراقية في المهجر، والفاعلين في المنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدني والأحزاب والشخصيات السياسية في بيئة الإغتراب، وضرورة توظيف جهود هولاء الفاعلين في البيئة السياسية والثقافية الدولية لتعزيز سياسة العراق الخارجية بإتباع اسلوب الدبلوماسية الشعبية في فتح قنوات التواصل معهم، وكما تفعل سائر البلدان في أوربا وأمريكا ودول الشرق.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث في عدم وجود آليات علمية وعملية لإستثمار جهود ونشاطات الكفاءات العراقية المهاجرة، ومن خلالها جهود الشخصيات السياسية والاقتصادية والثقافية الأجنبية، وتوظيفها في خدمة سياسة العراق الخارجية في اطار البرنامج الحكومي المعد لهذا الغرض، وذلك بإنتهاج اسلوب "الدبلوماسية الشعبية"، التي باتت بحاجة الى آلية عمل مدروسة ومخطط لها لتنظيم نشاطات الجالية العراقية في بلد المهجر وتوظيفها ايجاباً في تعزيز قوة الدولة.

كذلك غياب الدعم المادي والمعنوي، واعادة فتح المراكز الثقافية العراقية في الخارج، والإهتمام بتنظيم عمل الإتحادات والجمعيات والمجالس التابعة للجالية العراقية في بيئة الإغتراب وتشجيعها على الإندماج

الإيجابي في تلك البلدان مع المحافظة على الثقافة والهوية الوطنية والقيم الإجتماعية، وبما يخدم مصالح العراق وأبناءه سواءً كانوا مواطنين في الداخل أو مواطنين مغتربين في الخارج.

فرضية البحث:

يقوم البحث على فرضية مفادها "ان غياب الكثير من آلاليات العلمية والعملية لإستثمار جهود ونشاطات الكفاءات العراقية المهاجرة بالاضافة الى غياب الدعم المادي والمعنوي، واعادة فتح المراكز الثقافية العراقية في الخارج، والإهتمام بتنظيم عمل الإتحادات والجمعيات والمجالس التابعة للجالية العراقية في بيئة الإغتراب ساهم في اضعاف الإندماج الإيجابي ولثقافة والهوية الوطنية والقيم الإجتماعية لهذه الجاليات في تلك البلدان ".

منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة البحثية على المنهج التحليلي الوصفي لتعريف وتقويم الأجزاء المكونة للموضوع بإعتباره الوسيلة الأنجع في الحصول على المعرفة الجديدة الغنية بالمعلومات، والمنهج النظمي الذي يُستخدم على مستوى النظام السياسي الدولي وتفاعل السياسة الخارجية مع جميع الدول على اساس مفهوم البيئة، اضافة الى المنهج الواقعي، وبما يتفق وبيئة الإغتراب التي تمثل المحور الأساسي للموضوع.

مبحث تمهيدي: مفاهيم دبلوماسية

اولاً– العقيدة الدبلوماسية: تعني الدبلوماسية في حقيقة الأمر بأنها الشهادة أو الوثيقة الرسمية التي تتضمن صفة المبعوث أو الرسول والمهمة الموفد من أجلها، وتعني في المعنى الدقيق تلك الرسالة التي تحمل في طياتها آمال وتطلعات ورغبات حكومة وشعب الى حكومة وشعب آخر يجهل ما في هذه المطوية من حيثيات حتى يتم الإفصاح عنها من خلال رسل السلام المبتعثين.

أما الدبلوماسي – تسمية مشتقة من وحي الدبلوماسية – فيعني ذلك الرسول الأمين أو الشخص الطبيعي ذات الأهلية القانونية الذي يحمل تلك الوثيقة المقدسة ليبشر بها الى عالم مزدحم بالعلاقات الدولية لم يكتشف الآخرون ما يحمله حتى يفضي بما تجود به قريحته ممثلاً لشعب استودع فيه الأمانة والثقة، بهدف ترطيب العلاقات الثنائية ومد جسور التواصل بين شعبين تختلف بينهما العادات والتقاليد والدين والنظم الدستورية والقانونية والمصالح السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعي، والذي ليس بالضرورة أن يكون الرسول ذلك الشخص المنافق ذو الوجهين كما يُعرفه الاغريق والرومان في بعض ما يحمله الكلام من معنى.

ولهذا السبب يجب أن تتجسد في ذلك الرسول صفات الصادق الأمين الذي يتحلى بشخصية مثالية متزنة خالية من العقد والأمراض النفسية وصراع الذات، ويتميز برحابة الصدر ورجاحة العقل وسمو

الأخلاق التي تعكس الصفات الحميدة للشعب الذي تربى في ربوع روابيه وتنفس نُسيمات هواءه النقية وشرب من ماءه فراتاً عذبا.

وهذا التوصيف لا ينطبق على شخص دون سواه من موظفي الخدمة الخارجية، وإنما يجب أن يكون الجميع على قدم المساواة في الروحية والاندفاع والحرص لبلوغ الهدف المنشود، رغم أنهم مختلفين من ناحية المهام الموكلة اليهم والسلم الوظيفي وتسلسل المراجع.

أما العقيدة الدبلوماسية فهي الإيمان المطلق من قبل الدبلوماسي بما تحتويه تلك الرسالة من قيم بعيداً عن الجحود والمغريات والمحافظة عليها والتبليغ بها حين تترسخ مفاهيمها في ضميره ووجدانه ليجود من وحي الإلهام الإلهي بكل ما هو خير وصلاح لتحقيق آمال وتطلعات شعبه وبما يرضي الله والضمير والذات الإنسانية.

لذلك فان المرء لا يستطيع أن يغرس العقيدة الدبلوماسية "قسراً" في ذات الشخص ووجدانه، وإنما هي نابعة وناشئة مع تربية الإنسان المجتمعية القائمة على حفظ الضروريات من الحقوق والواجبات وصون الحريات وكرامة الإنسان وأمنه المجتمعي في تلك الرقعة الجغرافية التي تربى وترعرع فيها مصحوبة بالاستقامة في العمل والثقة العمياء بالنفس التي تقابلها الطاعة العمياء في تبليغ الرسالة بعيداً عن التربص والتشكيك والمراوغة والمحسوبية والمنسوبية على حساب المصلحة العامة.

فحين نناقش ماهية العقيدة الدبلوماسية يأخذنا الحديث الى رسول توفرت فيه مواصفات وصفات تبليغ الرسالة، بحيث لا يمكن الطعن بأمانته أو المزايدة على إخلاصة، وأن لا يكون مُلكاً لاحد، وإنما ملك للوطن والشعب.

وهذه تربية أخلاقية ومجتمعية غرست في الذات الإنسانية كما أسلفنا ولا تخضع الى النباهة والفصاحة والحكنة "المصطنعة" والمحاباة في إدارة الأمور من قبل طرف يعتقد بأنه يمتلك من الإخلاص والطموح ما لا يمتلكه الآخرون، والذي يقود في نهاية المطاف الى التشكيك في العقيدة الدبلوماسية التي يجب أن يؤمن بها الجميع صاغرين.

كما تعني العقيدة الدبلوماسية أيضاً التحلي بالصبر والأخلاق الحميدة، والإخلاص في العمل، والسعي من أجل تحقيق الإدارة الجيدة في التوظيف وتوزيع المهام من أجل تحقيق أفضل العلاقات العامة على النطاق المحلي والإقليمي والدولي، وتقديم أفضل الخدمات لأبناء البلد المغتربين والحرص على مصالحهم ، وأن تكون أينما تكون مصلحة شعبك ووطنك، ولا تعني المزايدة على مصالح الوطن والشعب والتربص بالآخرين والتجني عليهم والإساءة لهم، وإنما تعني الإخلاص للوطن والشعب وقضاياه المصيرية وزرع الطيب أينما حلت الراحلة وسارت ليزهر مسيرها ورداً ورياحين يتنفسها الآخرون صعيداً طيبا.

لكن المؤسف في الأمر، أضحت أغلب الدبلوماسيات في العالم لا تمثل الفكر البنيوي التنويري المعتدل الذي يهدف الى بناء علاقات طيبة على أساس المصالح المشتركة، وإنما تمثل في كثير من الأحيان الفكر الإنتهازي المتسلط المفروض بقوة السلاح والنفوذ الذي يهدد المشتركات بين الشعوب ويقوض السلام والتنمية الاقتصادية والبشرية المستدامة لكثير من المجتمعات المتقدمة منها والنامية.

وتؤثر الخلافات السياسية والمصالح الشخصية والطائفية والفئوية والعرقية في كثير من البلدان سلباً على أداء الدبلوماسي في مهمته التبشيرية التنويرية التي آمن بمبادئها السامية وأخلص لها ... ويعد الطعن بأهلية الرسول القانونية وشخصيته المعنوية تشكيكاً بالعقيدة الدبلوماسية التي يؤمن بها وتشويهاً لوجهها الوضاح وتقويضاً لعمله البناء، مما يجعل مهمته صعبة أو شبه مستحيلة في كثير من الأحيان بسبب التخوين لأغراض التسقيط وليس من أجل المصلحة العامة، لتبقى العقيدة الدبلوماسية متأرجحة بين الشك واليقين.

لذلك فإن العقيدة الدبلوماسية لا تفهم على أساس التداعيات النفسية والدعاية الذاتية، وإنما على أساس الممارسة العملية وقراءات الواقع ومستوى الإنتاج الفكري والإنتماء الوطني الروحي الذي يؤطر مساعي الشخص الدبلوماسي الذي اقترنت صفاته بصفة الأنبياء الذين لو لم يبشروا بالإيحاء الإلهي فانهم لن يبشروا بالكتب والرسالات السماوية السمحاء، التي انزلها الله عليهم حباً بأخلاقهم وثقة بإيمانهم وتعبدهم وإخلاصهم لله الواحد القهار.

ثانياً- روح الدبلوماسية: يمكن تعريف الدبلوماسية من الناحية الروحية خارج إطارها التقليدي الرسمي؛ بأنها مهنة مقدسة ووظيفة ذات عمق وعطاء دائم ومتجدد، تستمد قوتها وبريق عملها من روح ووجدان وضمير الموظف المكلف بخدمة خارجية من خلال الفهم العالي للمهمة الموكلة إليه، مضافاً لذلك المهنية في التصرف المستمد من الرقي في الأخلاق والنزاهة في العمل والتعامل، وحفظ الأمانة والمحافظة قدر الامكان والالتزام بروح القانون الإداري والعرف الدبلوماسي والمعاهدات والاتفاقات الدولية، وعدم التجاوز والتحايل عليها بأي شكل من الاشكال لدواعي قد تكون شخصية أو نفسية على حساب المصلحة العامة.

إن روح الدبلوماسية تتجسد في روح الموظف الدبلوماسي ومدى فهمه للفقه الدبلوماسي عالي المستوى الذي لن يكون في أية حال من الاحوال مجرد حركة دؤوبة أو نشاط يقوم به المكلف لتحقيق بعض الامور الروتينية في العمل والعلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية التقليدية الطافية على المسرح الدبلوماسي او تجسيدا لمظهر لائق يتصف بالأناقة وكيفية تناول الطعام وتحدث اللغة وما شابه ذلك.

كما إن من ضمن أهم المفردات الفقهية المعبرة عن روح الدبلوماسية الحية تكمن في كيفية التصرف كدبلوماسي حين تكون لوحدك على المحك في مواقف معينة وأنت صاحب القرار، وهذا الأمر يتطلب الغوص في روح الدبلوماسية التي تتجسد في الولاء الوطني والخبرة المستوحاة من بحر الفقه الدبلوماسي

الذي ليس مجرد اجتهادات وشطارة يتغمصها الشخص الدبلوماسي المكلف بأداء مهمة مقدسة، وإنما هي روح ناعمة يجب التعامل معها برومانسية عالية الشعور بالمسؤولية، وهواء نقي يتنفسه الدبلوماسي في كل لحظة يعيشها في هذا السلك المقدس.

لذلك فان تراكم الخبرة في العمل الدبلوماسي من خلال الخوض في التجارب المختلفة يحصن الموظف بمناعة من احتمالية ارتكاب الاخطاء في التصرف واتخاذ القرارات التي لا تحتاج العودة الى المرجعيات العليا، وإنما تحددها الجهود الشخصية المبنية على الاجتهاد في التفسير غير الخاطئ للحالات والظواهر السياسية والاقتصادية والثقافية لتجنب الوقوع في الخطأ الجسيم الذي قد يكلف الدبلوماسي مستقبله الوظيفي.

وعليه يعد التواصل البنيوي للمهارات وتنمية القدرات والخبرات من الامور المهمة التي يكون لها مردوداً ايجابياً على العطاء الوظيفي المؤطر بالتعليمات والقانون، وفي تلك الحالة يكون الجهد الشخصي في اطار مفهوم روح المهمة الدبلوماسية مكملاً في صقل شخصية الدبلوماسي مهنياً وفكرياً وعقائدياً.

ووفقا لهذا المنظور وبناءً عليه، فإن احترام المرجعيات الوظيفية – المهنية – والإستئناس برأيها يعد مصدرا للتمويل الفكري والمهني لموظف الخدمة الخارجية الذي يجنبه الوقوع في مشاكل ومطبات قد تواجهه في مسيرة حياته الوظيفية، وبما انه على الانسان ان يبقى طالبا للعلم من المهد الى اللحد.

لذلك ليس عيباً على الدبلوماسي أن يسأل أقرانه في الوظيفة أو رؤساءه في العمل عن بعض الامور الغامضة عليه التي تتعلق باكتساب الخبرة في العمل لكي يقي نفسه ويجنبها الوقوع في الخطأ الغير مقصود أحياناً الذي ربما يكلفه الكثير من المعاناة حين تأخذه العزة بارتكاب الاثم.

لذا يعد التعامل بمهنية وحذر بنشر الأخبار في الإعلام السريع من الأمور المسلم بها في إطار قدسية الوظيفة الدبلوماسية وروحها النقية لكي لا يترتب على ذلك مآخذ من شانها أن تضر بسمعة الشخص والكيان السياسي والثقافي للدولة والمجتمع، حتى لو افترضنا أن الغرض منها شريفاً، والقصد من ذلك يتسم بالبراءة وأريد منه منفعة عامة.

وعليه تعول البلدان المتقدمة على تراكم الخبرة لدى الموظفين الدبلوماسيين – الذين ينعتون بالمخضرمين – ذوي الخبرة المتراكمة التي تعزز الجهود الشخصية للدبلوماسي في العمل المهني الدؤوب الذي يرتكز على قواعد رصينة يكون الخلل فيها نادر الحدوث أو مستحيلاً، لذلك لا يصلح كائن من يكون للعمل في هذا السلك المقدس، ولا يصح التعامل مع المؤسسة الدبلوماسية كغيرها من المؤسسات الخدمية الأخرى في الدولة، لأن ذلك سيفقدها روحها البريئة القائمة على النقاء والإخلاص والأخلاق السامية، وحسن التعامل مع الآخر، والحس الوطني المرهف الذي يجب أن يصدح في عقول الموظفين وضمائرهم الحية بعيداً عن الكراهية والتحايل وسلب الحقوق بسبب غياب الرقيب المنصف الذي تهمه مصلحة الدولة والشعب.

ثالثاً– الدبلوماسية والسلام المسلح: يلعب الحراك الدبلوماسي على مر التاريخ دوراً بارزاً ومهماً في تنشيط العلاقات الدولية وإرساء السلام والصلح بين الامم والشعوب، حيث تجسد دور الدبلوماسية الإنساني، باعتبارها السياسة الناعمة التي لا تؤمن باستخدام العنف لحلحلة القضايا، في انهاء حرب الثلاثين عاماً التي أنهكت اوروبا في القرن السابع عشر بين عامي (١٦١٨–١٦٤٨) وتحقيق السلام بموجب معاهدة وستفاليا Westphalia الشهيرة التي وقعت في ٢٤ تشرين الاول عام ١٦٤٨ بين الاطراف الاوروبية المتحاربة.

وتعد معاهدة وستفاليا اقدم المعاهدات الدبلوماسية التي أنشأت الدولة الاقليمية ذات السيادة، وأسست بداية للنظم السياسية الدولية المعاصرة، وكانت فاتحة لدبلوماسية عقد المؤتمرات بين الرؤساء والملوك والأمراء، وأقرت نظام البعثات الدبلوماسية الدائمة بعد ان كانت مؤقتة، وبلورة فكرة توازن القوى، باعتبار ان الدول الأوروبية اخذت تنتهج عن قناعة السياسة الناعمة والفاعلة لإرساء السلام في القارة الباردة التي مزقتها الحروب الطائفية بين الكاثوليك والبروتستانت ورغبة الزعامات السياسية المتحاربة بالانفراد في قيادة أوروبا في تلك الفترة.

ونتيجة لتلك الاحداث عُدت الدبلوماسية في نظر المفكرين والباحثين في المجال السياسي والأدباء الغرب مصدرا من مصادر التطور والنهوض الحضاري والفكري للأمم الحية، رغم اعترافهم بان الدبلوماسية لا تستطيع في كل الاحوال تحقيق السلام في العالم دون ان تكون هناك قوة داعمة لمساعيها الحميدة، والتي دائما ما تكون سيف ذو حدين بين الدول القوية والدول الضعيفة.

ولذلك اعتبر شعار "السلام المسلح" واحداً من تلك الافكار التي طُرحت في الادب الالماني الحديث في القرن التاسع عشر من خلال المحاكاة الشعرية بأسلوب أدبي جميل، والتي كان القصد منها التركيز على أهمية أن تكون مسلحاً بالقوة كداعم للحراك الدبلوماسي لكي تفرض السلام.

وطُبق هذا الفكر بعد الحربين العالميتين الاولى والثانية، حيث رسخ البريطانيون والفرنسيون والأمريكان والألمان والروس مبدأ التلويح باستخدام القوة في مناقشة القضايا العالمية بعيداً عن دور الدبلوماسية الناعم لتحقيق الأهداف.

ومنذ ذلك الحين حل شعار "السلام المسلح" كبديل للحوار الدبلوماسي الهادئ والهادف لحلحلة القضايا العالقة بين الدول، وأصبح شعار التلويح باستخدام القوة هو السائد في تحقيق الاهداف التي يسعى اليها كل طرف من اطراف الصراع حسب ما يمتلكه من نفوذ سياسي وقوة اقتصادية وعسكرية ضاربة.

ولذلك أمست الكثير من القضايا الدولية بين بعض الدول المتكافئة نوعاً ما من حيث القوة العسكرية معلقة ليس بمقدور الحراك الدبلوماسي حلحلتها بسهولة، كقضية جزر (الكوريل) بين اليابان وروسيا، وقضية التداخل الحدودي بين روسيا والصين، التي دامت أكثر من أربعين عاماً، وقضية كشمير بين الهند والباكستان بعد تقسيم الهند سنة ١٩٤٧، واستمرار الصراع بين الكوريتين (الشمالية والجنوبية) بعد

اندلاع الحرب بينهما للفترة من ١٩٥٠ الى ١٩٥٣ التي لم تنته بتوقيع اتفاق سلام لحد الآن، وقضية الجزر بين الامارات وإيران، وقضية جزر فوكلاند بين المملكة المتحدة والأرجنتين، جنوب غرب المحيط الأطلسي، حيث مايزال الصراع قائما بين الطرفين بعد مرور ٣٤ عاماً على انتهاء الحرب بينهما.

ونتيجة لما تقدم عُدت الاتفاقيات المعقودة بين "دولة الاحتلال" و"الدولة المحتلة الفاقدة للسيادة" على انها تفتقر للشرعية الدولية باعتبار أنها أُبرمت في ظروف استثنائية لم يكن احد اطرافها يتمتع بالأهلية القانونية التي تمكنه من التوقيع بحرية على المعاهدات والاتفاقيات الثنائية ومتعددة الاطراف، التي تتعلق بمستقبل العلاقات الدولية لتلك الدولة مع دولة الاحتلال ودول الجوار الإقليمي، خاصة فيما يتعلق بحدودها الاقليمية البرية والبحرية ووحدة اراضيها الوطنية باعتبار انها وقِعت بإكراه أحد الاطراف أو عدم أهليته القانونية والمعنوية لإبرام مثل هكذا عقود دولية.

وعليه يلجأ الطرف الضعيف في المعادلة – والذي يتمتع بالحنكة السياسية لكنه لا يمتلك القوة الضاربة للمحافظة على التوازن في الحوار لتحقيق المصالح المشتركة أو المصالح الوطنية قدر الإمكان – الى المناورة الدبلوماسية وحرق المراحل في المفاوضات والعمل قدر الامكان على إدراج بند في الاتفاق يجيز لأحد الاطراف الطلب عبر القنوات الدبلوماسية بإعادة صياغة بعض بنود الاتفاق بعد مرور سنة او سنتين الى خمسة سنوات بهدف كسب الوقت والتمكين حين تكون الدولة قادرة على التفاوض في ظروف طبيعية تحفظ لها سيادتها وهيبتها وحقوقها بعيداً عن ارهاب الدولة المارقة التي تستخدم القوة المفرطة في العلاقات الدولية كداعم للحراك الدبلوماسي في المفاوضات لتحقيق الاهداف.

ولذلك يُحتم على الأنظمة السياسية في الدول التي تتعرض لاحتلال أجنبي، أتى على سيادتها ومؤسساتها السياسية والاقتصادية والأمنية، وحجم عمل هيئآتها التشريعية والتنفيذية والقضائية أو تعرضت لازمات سياسية واقتصادية جعلتها في وضع سياسي غير مستقر، أن تتجنب الدخول باتفاقيات ومعاهدات ثنائية ومتعددة الأطراف متوسطة وطويلة الأمد، والتي من شأنها أن تكبل الدولة في المستقبل وتهدد سيادتها وأمنها القومي ووحدة أراضيها وحدودها الاقليمية البرية والبحرية وتبدد ثرواتها الطبيعية، لأنها في تلك الحالة سترهق كاهل الأجيال المقبلة التي ستتحمل التبعات القانونية والمالية المترتبة على تلك الاتفاقيات والمعاهدات، التي أُبرمت في ظل أوضاع سياسية واقتصادية وأمنية مرتبكة، حُجم فيها دور الدبلوماسية في تحقيق السلام المسلح.

ولهذا السبب أو ذلك باتت الكثير من الدول تلجأ الى انتهاج اسلوب "الدبلوماسية الشعبية" للتأثير في العلاقات الدولية.

المبحث الاول : المفاهيم العامة للدبلوماسية الشعبية والدبلوماسية التقليدية

ان عملية البحث في المفهوم العام للدبلوماسية الشعبية والدبلوماسية التقليدية يتطلب التمييز بين المصطلحين وتحديد الوسائل والطرق والآليات التي تستند اليها كل منهما، وعلى النحو الآتي:

المطلب الاول : الدبلوماسية الشعبية اصطلاحاً ومفهوماً وتعريفاً

المصطلح والمفهوم: مرت ترجمة المصطلح الغربي "الدبلوماسية الشعبية" Public Diplomacy بعدة مراحل تأريخية حتى عام ١٩٥٦، إذ تم بعد ذلك إعتماد مصطلح "الدبلوماسية الشعبية" بشكل منتظم في الترجمات المختلفة للباحثين، وجاءت هذه التسمية حين أجمع الباحثون على قناعة واحدة بترجمة المصطلح الى "الدبلوماسية الشعبية" حال كونها موجهة الى الشعوب والجماهير، وليست الى السلطات الحكومية ومراكز القرار السياسية والاقتصادية.

إذ يؤكد الباحثون ايضاً على ظهور ترجمات عدة لهذا المصطلح Public Diplomacy من بينها "الدبلوماسية العامة"، و"الدبلوماسية العلنية"، ويعد المصطلح الأخير الأقل شيوعاً لأنه يتعارض مع الدبلوماسية التقليدية، لذلك يرى الباحثون بأن ترجمة المصطلح الى "الدبلوماسية الشعبية" يعد الأنسب من "الدبلوماسية العامة" لأنه يستهدف الجمهور بشكل مباشر، أما "الدبلوماسية العامة" فتعني وجود دبلوماسية خاصة، ناهيك عن إمكانية الجمع بين الجمهور والسلطة في مفهوم هذا المصطلح. (القطبي ٢٠١٣ ، ١٧-١٨) وبناءً على ذلك تم إعتماد مصطلح "الدبلوماسية الشعبية" في كافة مفاصل هذا البحث.

وتجدر الإشارة الى أن الإمبراطور الفرنسي نابليون بونابرت سبق الأمريكان بإستخدم "الدبلوماسية الشعبية" من خلال جهازه الإداري والدبلوماسي عند غزوه لمصر عام ١٨٩٨، حين اصطحب معه فرق من الأطباء وعلماء الآثار وعلماء الحيوان، وفرق أخرى من المختصين بالعلوم المختلفة، وقام بإصلاح الخدمات وإنشاء الطرق، وجلب المطابع الى القاهرة، وأهتم كذلك بالصحافة، بهدف تجميل صورة فرنسا لدى الشعب المصري وكسب ود المصريين وتعاونهم مع الإحتلال الفرنسي في تلك الفترة. (القطبي ،١٨) .

كما عمل قادة الثورة الأمريكية قبل أكثر من مائتي عام على استخدام إسلوب الدبلوماسية الشعبية في تحسين صورة الثورة والتأثير بشكل مباشر على الرأي العام السياسي والشعبي في كل من بريطانيا وفرنسا وكندا، عندما شكلوا "لجنة بوسطن للمراسلين"، التي عملت على تجنيد قساوسة كاثوليك في تلك البلدان لشرح قضية المستوطنين الأمريكان، ونجحوا في تحييد الرأي العام وكسب ود المتعاطفين مع الثورة في تلك البلدان من خلال قيادة حملة ناجحة للدبلوماسية الشعبية آنذاك. (تايلور ٢٠٠٠) .

ومنذ ذلك الحين نرى بأن الدول الغربية باتت تستخدم "الدبلوماسية الشعبية" من خلال المراكز والمعاهد الثقافية ومنظمات المجتمع المدني المنتشرة في أغلب دول العالم كنهج للدبلوماسية الناعمة، ووسيلة لترطيب الأجواء لدعم عمل الدبلوماسية التقليدية الرسمية في تحقيق الأهداف المنشودة لسياستها الخارجية في البلدان المستهدفة من ناحية تفعيل وتعزيز العلاقات الثنائية وتحقيق المصالح المشتركة أو التأثير سياسياً وأقتصادياً وأمنياً في داخل تلك الدول.

وعليه يمكن التسليم بأن الدبلوماسية الشعبية تفهم على أنها نوع من أنواع التحول في العلاقات الدبلوماسية الرسمية بوضع تصورات جديدة لها على مستوى العالم، الهدف منها تحقيق التكافل والتعاون الثقافي والإنساني بين الدول والشعوب، إذ يتم بموجبها التحول من العلاقات بين الدول الى العلاقات بين الشعوب، شريطة أن لا يتعارض نهجها مع أهداف وتطلعات الدبلوماسية التقليدية، وإنما يكون داعماً لتحقيق أهدافها.

التعريف: بدأ إستخدام مصطلح "الدبلوماسية الشعبية" عام ١٩٥٦ كما أسلفنا، حين تم إعتماده في الدراسات البحثية من قبل ادموند غليون أستاذ القانون والعلوم السياسية والدبلوماسية في جامعة (Tufts) للبحوث في انجلترا، الذي عرَّف "الدبلوماسية الشعبية" على أنها دور وتفاعل المجاميع والأفراد ووسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني والإتحادات والنقابات لدولة ما مع نظيراتها في دول أخرى، وتأثير نشاطاتها وفعالياتها على تشكيل السياسة الخارجية وإدارة وتوجيه العلاقات الدولية بما يضمن المصالح المشتركة للشعوب والبلدان. (hans 1990) .

لذلك نرى بأن التعريف بهذه الصيغة للدبلوماسية الشعبية لم يتجاهل جهود المجاميع في التأثير على الجمهور المستهدف في بيئة الإغتراب، وفيه توضيح لأطراف الدبلوماسية الشعبية الرئيسية حال كونها عملية إتصال بين المجاميع الخاصة لبلدين تجمعهما علاقات ومصالح مشتركة، واصفاً إياها بأنها وسيلة حكومية الغاية منها مد جسور التواصل مع الشعوب الأجنبية لطرح أفكارها وقيمها وثقافتها وأهدافها الوطنية والسياسية بما يخدم مصالحها الداخلية والخارجية على كافة الأصعدة.

أما وكالة الإعلام الأمريكية فكان لها هي الأخرى تعريفاً للدبلوماسية الشعبية، واصفةً إياها بأنها "كل الفعاليات التي تهدف الى تعزيز المصلحة الوطنية والأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية من خلال التوعية والإعلام والتأثير بالشعوب الأجنبية بواسطة الحوارات الواسعة بين المواطن والمؤسسات الأمريكية ونظرائهم في الخارج"، في حين كان لوزارة الخارجية الأمريكية تعريفاً آخر للدبلوماسية الشعبية ينص على أنها "البرامج التي تتبناها الحكومة والتي تعتزم فيها تعريفها لدى باقي الدول والتأثير على الرأي العام فيها ووسائله الرئيسية في تلك الشعوب، القرارات، والتبادل الثقافي". (united state info agency 2024) .

وبناءً على ما تقدم، يمكننا تعريف الدبلوماسية الشعبية بأنها؛ التطور الحاصل في أساليب ونظم الدبلوماسية التقليدية الرسمية، الذي إزداد إتساعاً في القرن العشرين من خلال توظيف جهود الكفاءات والشخصيات الثقافية، والمنظمات والفرق الشعبية المغتربة، والمراكز والمعاهد الثقافية في الخارج، لإيجاد علاقات ثقافية وإنسانية وتعاون مشترك بين الشعوب والدول، بهدف كسب الرأي العام الشعبي للتأثير على الموقف الحكومي الأجنبي إيجاباً نحو القضايا الدولية ذات الإهتمام المشترك، وتعد كذلك مزيج من

العلاقات والتفاعلات غير الرسمية بين المجاميع الشعبية والكيانات، والشخصيات السياسية والثقافية والرياضية والعلمية، والمنظمات والهيئآت غير الحكومة المحلية والمغتربة مع نظيرتها الأجنبية.

المطلب الثاني : أوجه التشابه والإختلاف بين الدبلوماسية والدبلوماسية الشعبية

تعريف الدبلوماسية: اختلفت وجهات نظر الباحثين في حقل السياسة والعلوم السياسية والدبلوماسية حول تعريف الدبلوماسية (Diplomacy)، أو ماتسمى بالدبلوماسية التقليدية (Traditional Diplomacy)، إذ عرَّفها البعض بأنها "وضع السياسات الخارجية موضع التنفيذ عن طريق الإتصال السياسي بين الحكومات والأمم المختلفة" (snow 1996) ، وكذلك "الإسلوب الشائع للإتصال بين الحكومات" (محمد ٢٠٠٠ ، ٣-٤)، ومنهم من قال بأنها "علم إدارة ورعاية العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات، أو عن طريق معالجة وإدارة هذه العلاقات بواسطة السفراء والممثلين الدبلوماسيين" (niclson 1955) .

من هذا المنطلق يمكن القول بأن الدبلوماسية التقليدية تعد الأداة والاسلوب الأمثل التي تستطيع من خلالها حكومات ودول معينة تأمين الإتصال بحكومات ودول أخرى عن طريق البعثات والممثلين الدبلوماسيين المعتمدين لدى تلك البلدان، بحيث يكون الإتصال مباشراً، وبالشكل الذي يضمن للدولة موافقة أو تأييد الدول الأخرى على مشاريعها وخططها.

لذا فإن مهام البعثات الدبلوماسية لا تعني بالضرورة تشكيل أهداف النظام السياسي أو الحكومة، وإنما العمل على شرح وتفسير تلك الأهداف لدى حكومات الدول المستضيفة، ومحاولة إقناع الآخرين من السياسيين وصناع القرار في الخارج بتعديل سياستهم بما يتوافق وتلك الأهداف المنشودة. (ammon 2001) .

عليه يرى الباحثون بأنه لم يعد بالإمكان الفصل بين الدبلوماسيتين "التقليدية" و"الشعبية" بعد أصبحت كل منهما مكملةً للأخرى، وذلك بسبب وحدة الهدف والمنطلق للحكومات في الماضي والحاضر وبما يعزز تحقيق أهداف سياستها الخارجية، بحيث يمكن فهم هذا التكامل من خلال النشاطات والفعاليات التي تقوم بها البعثات الدبلوماسية في بيئة الإغتراب. (صادق ١٩٩٦) .

النشاطات المشتركة: تشترك "الدبلوماسية التقليدية" و"الدبلوماسية الشعبية" بعدة نشاطات تكاملية للقيام بالمهام التي من شأنها تحقيق أهداف الحكومة، وذلك من خلال إقامة العلاقات مع كبار المسؤولين السياسيين وصناع القرار وقادة الرأي، الى جانب الإتصال بالجماهير في بيئة الإغتراب، من بينهم الكفاءات والمفكرين والمنظمات غير الحكومية من أبناء الجالية المقيمة في الخارج، والشخصيات السياسية والاجتماعية والثقافية ومنظمات المجتمع المدني في الدول الأجنبية، بهدف التحاور مع الحكومات لتحقيق الأهداف والمصالح الوطنية المشتركة.

إذ يمكن أن تلعب "الدبلوماسية الرسمية" و"الدبلوماسية الشعبية" في بيئة الإغتراب، من خلال المتنفذين من أبناء الجالية، دوراً مهماً في عملية الإتصال المباشر بالشخصيات الأجنبية غير الحكومية المؤثرة في المشهد السياسي والاقتصادي والثقافي والأمني الوطني، بهدف كسب ودهم كحلفاء في التأثير إيجاباً على موقف الدولة الرسمي والشعبي، وكذلك بالإتصال غير المباشر عن طريق أنشطتهم للإستفادة من وجهات نظرهم في ترسيخ القيم الديمقراطية والتنمية المجتمعية. (الدبلوماسية الشعبية ٢٠٢١) .

كما يمكن أن تجتمع في اسلوب الدبلوماسية الشعبية مهارات رؤساء البعثات الدبلوماسية مع مهارات المتخصصين من الشخصيات الإجتماعية والثقافية والإعلامية وممثلي المنظمات غير الحكومية في الإتصال الجماهيري والشعبي، بهدف الترويج للبرامج والمشاريع الحكومية والقيم الإجتماعية والثقافية الوطنية، والسعي لبلورة المواقف الرسمية والشعبية الإيجابية، بما يخدم المصالح المشتركة بين البلدين والشعبين الصديقين، مع الأخذ بعين الإعتبار النشاطات والفعاليات الثقافية والإجتماعية الكثيرة الأخرى التي تشترك فيها الدبلوماسية الشعبية والدبلوماسية الرسمية، والتي تصب في مصلحة الوطن والشعب.

إذ يقول إرين ماير في كتابه "خريطة الثقافة" بأن "هناك خلف قطاع الأعمال أُناساً لديهم تحيزات، وتوقعات، ورؤى في الحياة يمكن أن تحدد وتبلور بشكل غير متوقع قرارات تصرف على تنفيذها ملايين الدولارات" (ماير ٢٠٢١، ٨) ، مشيراً ضمناً الى أهمية ودور الدبلوماسية الشعبية في التأثير على صناعة القرار وتوجه السلطة السياسية.

<u>أوجه الإختلاف</u>: عادة ما تختلف "الدبلوماسية الشعبية" عن "الدبلوماسية التقليدية" في تنفيذ نشاطاتها من ناحية وسائل الإتصال، وقنوات الإتصال، والتأثير، والسرية في العمل، ففي الوقت الذي تكون الدبلوماسية التقليدية و"سيلة" إتصال رسمية بين حكومتين لتنمية وتطوير العلاقات الثنائية بين البلدين، تعد الدبلوماسية الشعبية "عملية" إتصال بين حكومة معينة وشعب آخر لدولة أخرى، يتم من خلالها توظيف جهود الكفاءات والشخصيات السياسية والإقتصادية والثقافية المحلية والمغتربة في تعزيز السياسة الخارجية للحكومة، في الوقت الذي تمارس الدبلوماسية الرسمية عملها بنوع من السرية، في حين تكون نشاطات الدبلوماسية الشعبية بصورة علنية أمام الملأ.

تستهدف الدبلوماسية التقليدية التأثير المباشر على الأجهزة الحكومية الخاصة بصنع القرار والمؤسسات الإقتصادية والثقافية الحكومية لتقوية العلاقات بينها وبين نظيراتها في البلد الأم، بينما تهدف الدبلوماسية الشعبية الى ممارسة التأثير على المؤسسات الحكومية وأجهزة صنع القرار من خلال التأثير على جماهير تلك الدولة واستمالتها إيجابياً كورقة ضغط على صانع القرار.

تستخدم الدبلوماسية التقليدية، في إطار عملها ونشاطاتها السياسية والاقتصادية والثقافية، القنوات الحكومية الرسمية، بينما تعتمد الدبلوماسية الشعبية في نشاطاتها على الشخصيات الثقافية والمنظمات الحكومية وغير الحكومية والجمعيات والإتحادات والوكالات الإعلامية وبعض الشخصيات السياسية

والإقتصادية الفاعلة في بيئة الإغتراب ذات التأثير على أجهزة صنع القرار لتحقيق أهدافها، وهذا ما اتفق عليه جوزيف ناي حين عرف القوة الناعمة (Soft power)، باعتبارها جزء من الدبلوماسية الشعبية، بأنها "القدرة على أن تحصل على ما تريد عن طريق جذب الآخرين واقناعهم ليتبنوا الهدف نفسه الذي نتبناه". (nye 2003) .

المبحث الثاني : الدبلوماسية الشعبية بين الظاهرة والمرتكز

ساهمت الدبلوماسية الشعبية أثناء وبعد الحربين العالميتين الأولى والثانية في تعزيز وتقدم السياسة الخارجية لعدد من البلدان الفاعلة في المشهد السياسي الدولي، الأمر الذي أدى الى بلورة مصطلح "الدبلوماسية الشعبية" في منتصف القرن العشرين، واستخدامه بشكل واضح وصريح من قبل الباحثين في الشأن السياسي والدبلوماسي، نتيجة للتطورات الكبيرة التي حصلت في العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، وعليه تم تقسيم هذا المبحث الى مطلبين، يتناول الاول "اعتماد سلوك الدبلوماسية الشعبية في العلاقات الدولية"، أما الثاني فيتطرق الى "مرتكزات عمل الدبلوماسية الشعبية وأهداف الشروع"، وعلى النحو الآتي:

المطلب الاول :اعتماد سلوك الدبلوماسية الشعبية في العلاقات الدولية

١ – الدوافع: أن التقدم الذي شهدته المجتمعات البشرية بعد الثورة التكنولوجية، التي ساعدت في إيصال المعلومات باسرع وقت ممكن الى آخر بقعة في العالم، مخترقةً بذلك كافة الحواجز والحدود الفكرية، ولم تعد حكراً للجهات الحكومية، وأصبحت في متناول يد الجمهور، زاد من الحاجة الى الدبلوماسية الشعبية في مخاطبة الجماهير والتأثير بهم عن طريق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، وكذلك وسائل التواصل الإجتماعي المختلفة في الوقت الحاضر.

إذ ساعد ذلك ايضاً على زيادة إهتمام الجهات الحكومية وغير الحكومية بالرأي العام الشعبي في دعم وتعزيز العلاقات الدولية من خلال أساليب التأثير عن بعد، بحيث أصبح الرأي العام له القدرة في التأثير على عملية صنع القرار والممارسات الديمقراطية لدى أغلب الحكومات المحلية في العالم.

وعليه باتت أغلب الأنظمة السياسية ومنها الأنظمة الشمولية تخشى وتعترف بتأثير الرأي العام ومدى فاعليته في الأوساط السياسية والاقتصادية والثقافية، لذلك دأبت على استغلال وتوظيف قوة الرأي العام في دعم وتعزيز سياستها الخارجية في بيئة الإغتراب بالدول الأخرى، مستغلةً النشاطات والفعاليات التي تقوم بها المنظمات الشعبية والجمعيات والهيئآت غير الحكومية. (الدبلوماسية الشعبية ، ٥) .

كما نلاحظ أيضاً بروز الحاجة الملحة الى تبني اسلوب الدبلوماسية الشعبية في تعزيز العلاقات الدولية بعد الزيادة الكبيرة التي حصلت في عدد دول العالم، نتيجة لتفكك دول الإتحاد السوفيتي السابق وكتلة أوربا الشرقية المتمثلة بيوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا، وأصبح لكل دولة كيانها وشخصيتها السياسية

والثقافية، وتتبع منهجاً أقتصادياً مستقلاً، ولها تاريخ وثقافة وتراث، وبدأت تحاول أن تنقل صورة إيجابية عن كيانها السياسي والاقتصادي والإجتماعي والثقافي الى الدول الأخرى، مستخدمةً شتى الوسائل الرسمية والشعبية من ضمنها توظيف نشاطات وفعاليات جالياتها المقيمة في بيئة الإغتراب لهذا الغرض. **(صديق ٢٠١١)** .

٢- المشاكل والمعوقات: رغم قناعة الدول بحاجتها الملحة لإتباع إسلوب الدبلوماسية الشعبية في العلاقات الدولية، وتبنيها لهذا النهج على نطاق واسع، لكنه تبقى هناك محددات ومشاكل تواجه القائمين على نشاطات وفعاليات الدبلوماسية الشعبية في بيئة الإغتراب، والتي يمكن أن تحد في بعض الأحيان من تأثيرها في الرأي العام الشعبي.

إذ يمثل التنوع الثقافي العالمي أحدى المشكلات التي تؤثر بشكل وبآخر على نشاطات وبرامج الدبلوماسية الشعبية، لأنه بات من الصعب على الناس المتلقين في الوقت الحاضر سهولة فهم الكم الهائل من المعلومات التي تأتيهم من دول كثيرة، كما يؤدي التنوع الإجتماعي والثقافي في أحيان أخرى الى فهم خاطىء لبعض الطروحات والأفكار والحجج التي يقدمها القائمون على برامج الدبلوماسية الشعبية، الأمر الذي يسبب إرباكاً في عملية توجيه الرأي العام بما يخدم المصلحة الوطنية والمصالح المشتركة بين الشعوب. (hans 1990) .

من ناحية أخرى، تعد مسألة عدم تنسيق المواقف الوطنية، وغياب الخطاب السياسي والإعلامي الموحد، والتصريحات المتضاربة التي يدلي بها بعض المسؤولين، من المشاكل التي تقف عائقاً في طريق نجاح عمل القائمين على الدبلوماسية الشعبية، ولذلك من المهم تشكيل لجنة عليا تقوم بمهام الإشراف على برامج الدبلوماسية الشعبية، وتنسيق المواقف، وتوحيد الخطاب السياسي والإعلامي.

ان من أهم ما يعانيه القائمون على الدبلوماسية الشعبية في إعداد وتنفيذ برامجها في بيئة الإغتراب، كما ملموس لدينا في بيئة العمل، يتجسد في شحة التمويل المالي، فالدول بشكل عام تصرف أموالاً طائلة على الجيش والشرطة والأجهزة الأمنية، لكنها لا تصرف من المال إلا النزر القليل على نشاطات وفعاليات الدبلوماسية الشعبية في البيئة المحلية وبيئة الإغتراب، المتمثلة بنشاطات الجمعيات والاتحادات والمنظمات النسوية ومجالس الجاليات المقيمة في الخارج. (satloff 2003) .

وهذا الأمر أثر بشكل مباشر على الدعم المادي والمعنوي، الذي من الممكن أن يقدمه رؤساء البعثات الدبلوماسية الى القائمين على النشاطات والفعاليات، وإعداد البرامج التثقيفية والتربوية، وإقامة الندوات والمناسبات الوطنية لأبناء الجالية في بلد الإغتراب، مما ينعكس سلباً على حراك الدبلوماسية الشعبية في التأثير الفعال وكسب الرأي العام في الدول الأخرى. (التقرير السنوي ٢٠٢١) .

كذلك تعاني الدبلوماسية الشعبية في بيئة الإغتراب من شحة أو عدم وجود الكوادر المهنية المدربة أكاديمياً على كيفية إدارة وتنظيم النشاطات والفعاليات التي تتبناها الدبلوماسية الشعبية من خلال الأفراد

والمجاميع في بيئة الإغتراب بالتنسيق مع الدبلوماسية التقليدية (مسلم ٢٠٢٣) ، ناهيك عن عدم تقبل وفهم ثقافة الدبلوماسية الشعبية من قبل القائمين على المؤسسات الحكومية المعنية بالسياسة الخارجية في دول الشرق الأدنى بإعتبارها حراك شعبي خارج نطاق العمل المؤسساتي للبعثات الدبلوماسية، ويتعارض مع ما تقدمه البعثات من نشاطات مختلفة في مجال تعزيز العلاقات الثنائية والعلاقات متعددة الأطراف في الخارج.

كما نرى أن هناك مسألة مهمة تجعل الإهتمام الحكومي بالدبلوماسية الشعبية والحراك الشعبي محدد في بعض النشاطات وغير فعال في بيئة الإغتراب، تكمن في وجود معارضة في الخارج لأغلب الأنظمة السياسية في الشرق الأوسط، تتمركز في الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية، التي تحتضن أعداداً كبيرة من الجاليات المهاجرة، وتقوم بتجنيد مجاميع من المعارضين ضد الأنظمة التي تتعارض سياستها ومواقفها الرسمية مع توجهاتها السياسية وطموحاتها الإستعمارية في الهيمنة والتوسع على حساب مصالح البلدان والشعوب الأخرى.

ان هذا الأمر جعل أغلب الدول في الشرق الأوسط تتأنى كثيراً في بلورة شخصية الدبلوماسية الشعبية لتكون عامل دعم مهم للدبلوماسية الرسمية في بيئة الإغتراب، مع العرض إن المصلحة الوطنية تفرض على أغلب الحكومات والأنظمة السياسية في العالم فتح قنوات حوار رسمية مع معارضيها من خلال الدبلوماسية الشعبية لإقناعهم بالإنخراط في العملية السياسية والمساهمة في بناء المؤسسات الحكومية والإجتماعية، بهدف تحقيق الإستقرار السياسي والإقتصادي والإجتماعي والأمني، وبما يعزز قوة الدولة.

المطلب الثاني : مرتكزات عمل الدبلوماسية الشعبية وأهداف الشروع

اولاً. المرتكزات الأساسية: ان من أهم ما ترتكز عليه الدبلوماسية الشعبية في تعزيز السياسة الخارجية للدولة يتلخص بالآتي:

١. **اسلوب الاقناع والمصداقية في العمل؛** وهذا يتم من خلال ثقافة وخبرة ومهنية القائمين على إعداد البرامج وتنفيذ نشاطات الدبلوماسية الشعبية في الطرح الموضوعي للقضايا والقيم والموروث الحضاري الوطني، والتي غالباً ما تتسم بالمقبولية وتتلائم مع ثقافات الشعوب الأخرى.

٢. **اجادة فن الحوار وتلقي المعلومات بإنصات؛** الذي يكمن في صميم نجاح عمل وتأثير إستراتيجيات وبرامج الدبلوماسية الشعبية في الطرف الآخر من خلال قوة الحجة المطروحة أثناء الحوار، والشفافية في الطرح، والخبرة، التي يجب أن يتمتع بها رؤساء البعثات الدبلوماسية، والشخصيات الفاعلة في البلد الأخر.

٣. **المشاركة النشطة والفاعلة من قبل الجهات غير الحكومية**؛ والتي تتمثل بمشاركة الشخصيات المؤثرة والفاعلة في المشهدين السياسي والإجتماعي والثقافي، ووسائل الإعلام، والفنانين والأدباء والرياضيين، ورجال الأعمال، والمنظمات غير الحكومية المحلية والمغتربة في الأنشطة والفعاليات في الخارج.

ثانياً. اهداف الشروع:

١. بناء علاقات مباشرة بوسائل شعبية محلية ومغتربة بين الشعوب والدول في العالم، تكون نواتها الكفاءات والمنظمات غير الحكومية والشعبية المحلية والمغتربة، والشخصيات السياسية والإجتماعية والثقافية الأجنبية، بالتنسيق مع الدبلوماسية الرسمية – وزارة الخارجية وبعثاتها في الخارج – لتحقيق أهداف ومصالح الدولة العليا عن طريق برامج وأنشطة الدبلوماسية الشعبية في بيئة الإغتراب.

٢. إيجاد نوع من الموائمة والمصاهرة بين الدبلوماسية الشعبية والدبلوماسية التقليدية لتحقيق أهداف أوسع في العلاقات الدولية الثنائية ومتعددة الأطراف.

٣. ان تعبر الوسائل والأجهزة المستخدمة عن تطلعات الشعب وطموحاته، ولا تستغل من قبل الجهات المحلية المتنفذة لأغراض أخرى غير وطنية. (الدبلوماسية الشعبية ، ٥) .

المبحث الثالث : أهمية الدبلوماسية الشعبية في تعزيز سياسة العراق الخارجية

نبذة عن سياسة العراق الخارجية بعد عام ٢٠٠٣: اعتمد العراق منذ عام ٢٠٠٣ بشكل كبير على الدبلوماسية التقليدية الرسمية في سعيه لتحقيق الأهداف الأساسية لسياسته الخارجية، والتي من ضمن أولوياتها المحافظة على الأمن والإستقرار الداخلي للبلاد، وتعزيز مكانة العراق في المجتمع الدولي متعدد الأقطاب والتيارات والمصالح، والتي كانت بحاجة الى رسم السياسات ووضع الإستراتيجيات، ليتم إعتمادها في الحراك الدبلوماسي الرسمي على المستويين الإقليمي والدولي، مع الأخذ بعين الإعتبار التركة الكبيرة والثقيلة من المشاكل التي خلفها النظام السابق، نتيجة للحروب والسياسات الخاطئة تجاه دول المنطقة، التي أدت الى عزل العراق عن محيطه الإقليمي والدولي.

لذلك تركزت جهود السياسة الخارجية للحكومة العراقية بعد عام ٢٠٠٣ على إعادة العراق الى محيطه العربي وإخراجه من العزلة الدولية التي كان يعاني منها، وعليه حرصت الحكومة على زيادة التمثيل الدبلوماسي مع الدول العربية والأجنبية، وتعزيز دور العراق في الجامعة العربية، والعمل على جعل العراق عامل أمن واستقرار في المنطقة.

إذ تمخض عن الحراك الدبلوماسي رفيع المستوى لوزارة الخارجية العراقية قيام أغلب الدول العربية والأجنبية بإعادة إفتتاح سفاراتها في بغداد وقنصلياتها في المحافظات العراقية الأخرى، وبدأت ببناء علاقات حسن جوار مع تركيا وايران على أساس المصالح المشتركة، رغم وجود مشاكل وقضايا إقليمية ودولية معقدة في المنطقة يتم العمل على حلحلتها بهدوء.

أما على المستوى الدولي، فقد نجحت الدبلوماسية العراقية بإعادة مكانة العراق الدولية في علاقاته الثنائية ومتعددة الأطراف مع أغلب الدول في غرب الكرة الارضية وشرقها، وكذلك مع الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والإقليمية، وأصبح العراق يترأس العديد من المؤتمرات والمنظمات الدولية.

وبذلك استطاعت الدبلوماسية العراقية أن تعيد العراق الى وضعه الطبيعي في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، رغم التحديات السياسية والاقتصادية والإجتماعية والأمنية الكبيرة التي واجهها العراق بعد العام ٢٠٠٣ (حمود ٢٠١٨) ، اضافة الى تقديم افضل الخدمات الى أبناء الجالية العراقية في الخارج، (دليل العمل القنصلي ٢٠٢٤) لكنه تبقى هناك حاجة ملحة الى إعتماد اسلوب الدبلوماسية الشعبية في تعزيز سياسة العراق الخارجية من خلال التأثير بالرأي العام.

ان عملية النجاح في التأثير بالرأي العام الشعبي تتطلب أن تكون هناك أهدافاً مرسومة في إستراتيجيات وبرامج الدبلوماسية الشعبية، يتم العمل على تحقيقها قدر المستطاع من خلال الأنشطة التي يعمل على تنفيذها المعنيون بالحراك الدبلوماسي الشعبي في بيئة الإغتراب، وذلك من خلال استثمار جهود رؤساء البعثات والشخصيات السياسية والثقافية وممثلي المنظمات غير الحكومية في الداخل والخارج، لتحقيق الأهداف المحددة في برنامج الحكومة العراقية وسياستها الخارجية ضمن آلية عمل مدروسة، وكما مشار اليه في المطلبين الأول والثاني، وعلى النحو الآتي:

المطلب الاول

تحديد الأهداف واستثمار الجهود

أولاً. رسم الأهداف: هناك عدة أهداف يمكن تحقيقها من خلال حراك الدبلوماسية الشعبية لدعم سياسة العراق الخارجية، منها:

١. تعزيز الأولويات المقرّة لسياسة العراق الخارجية من خلال اقناع الطرف الأجنبي، بخاصة صناع القرار والمؤثرين، بتوجهات الدولة السياسية والإقتصادية والثقافية، الى جانب توسيع الحوار على مستوى الأفراد والمؤسسات الحكومية العراقية في الداخل ونظرائهم في الخارج.
٢. جعل الأفراد والمجاميع والجهات الأجنبية المستهدفة تفكر في علاقاتها الإيجابية مع دولة العراق، وأن تكون صورتها الإيجابية محط إهتمام دائم لديهم.
٣. التأثير على الرأي العام الشعبي من خلال الوسائل الإعلامية مثل المطبوعات والمنشورات، وإقامة الندوات والمؤتمرات الدولية، لكسب تأييده في دعم مواقف العراق ومشاريع الحكومة، وبالشكل الذي يؤثر ايجاباً على مواقف الحكومات والسلطات المحلية الاجنبية.
٤. ممارسة التأثير في المجال الإقتصادي من خلال تشجيع الغرف التجارية الأجنبية والمستثمرين وأصحاب الشركات الرصينة على الإستثمار في البلد، فضلاً عن التسويق لتأييد مواقف الحكومة من خلال هذا القطاع.

٥. ترسيخ التواصل وتعميقه على مستوى الأفراد والمجاميع والمنظمات والهيئآت غير الحكومية، ووسائل الإعلام الأجنبية، وبما يحقق المصالح العليا للدولة.
٦. إستخدام الدبلوماسية الشعبية في الإستفادة من القيم المشتركة للممارسات والتجارب الديمقراطية للشعوب في العالم التي تصب في مصلحة الدولة.
٧. السعي للإستفادة من الجهد الدولي في مجال التنمية البشرية المستدامة وإشاعة ثقافة حقوق الإنسان والإرتقاع بالمستوى الإجتماعي والثقافي للمجتمع.
٨. العمل على بناء الشخصية المؤسسية في الداخل والخارج والإرتقاء بها، والتي يتم على أساسها تحديد الطبيعة الملائمة للأنشطة المختلفة. (الامارة ٢٠١٩) .

ثانياً. إستثمار الجهود: ان من أهم الجهات المستهدفة التي يمكن استثمار جهودها في تعزيز سياسة العراق الخارجية، تتلخص بالآتي:

١. توظيف نفوذ ونشاطات الشخصيات السياسية والاقتصادية والكفاءات العلمية والثقافية العراقية المغتربة في تعزيز السياسة الخارجية من خلال تفعيل عمل قسم المغتربين في وزارة الخارجية، تماشياً مع توجهات الحكومة في تحقيق اهداف سياستها الخارجية بتبني نهج الدبلوماسية الشعبية الفعالة، وهذا الأمر يتطلب من البعثات تدوين اسماء الكفاءات والشخصيات الثقافية الناشطة، ووسائل الإعلام المؤثرة، ومنظمات المجتمع المدني، لتتم دعوتهم في المناسبات والفعاليات التي تقام في ساحة عمل البعثات.
٢. استثمار نشاطات منظمات المجتمع المدني للجالية العراقية في الخارج لدعم الدبلوماسية الشعبية في تحقيق أهدافها.
٣. الاستفادة من مشاركات الوفود الشعبية والرياضية والثقافية المحلية في المؤتمرات والمهرجانات والندوات والأنشطة المختلفة في الخارج.
٤. إقامة المعارض الأثرية الجوالة في الخارج بالتنسيق مع الهيأة العامة للآثار والتراث، بهدف الترويج للسياحة الأثرية والثقافية في بيئة الإغتراب كنوع من أنواع الدبلوماسية الشعبية.
٥. الإهتمام بإعادة فتح المراكز الثقافية في الخارج واستثمار جهودها في التعاون الثقافي وإقامة النشاطات المختلفة لأبناء الجالية.
٦. فتح قنوات للتعاون بين المؤسسات الثقافية والإعلامية الوطنية ونظيرتها الأجنبية، وبما يخدم تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة. (التقرير السنوي ٢٠٢٢) .
٧. توظيف جهود الموظفين المغتربين في المنظمات الدولية والاقليمية لخدمة المصالح الوطنية، وهذا الأمر يتطلب وضع خطة عمل متكاملة لاستقطاب الشخصيات المؤثرة في عمل تلك المنظمات على المستويين الإقليمي والدولي، إضافة الى إعداد كوادر حكومية محلية مهنية مدربة للعمل في تلك

المنظمات، لها القدر على التأثير من خلال إنتهاج إسلوب الدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية الشعبية لإستقطاب الشخصيات المؤثرة في هذه المنظمات لخدمة المصالح الوطنية العليا. (مسلم ٢٠٢٣ ، ١٥٨) .

المطلب الثاني : آليات العمل وأدوات النجاح

يعتمد نجاح عمل الدبلوماسية الشعبية لتحقيق الأهداف المرسومة في مشروع الحكومة ونظام سياستها الخارجية، وبالتنسيق مع الدبلوماسية الرسمية، على توفر مجموعة من آليات العمل والأدوات، التي نراها مناسبة في تحقيق نتائج إيجابية من خلال الحراك الشعبي المؤسسي:

١. إعداد هيكل تنظيمي وطني للدبلوماسية الشعبية في إطار دراسة معمقة تتضمن الأسس والبرامج والإستراتيجيات المحكمة القريبة والمتوسطة وبعيدة الأمد للشروع بتنفيذ أنشطة الدبلوماسية الشعبية في بيئة الإغتراب، تحدد فيها الأولويات والأهداف، بحيث ترتبط مؤسسات الدبلوماسية الشعبية بالمؤسسات الأخرى المختصة بالدراسات الإستراتيجية والبحوث وتقديم المشورة والمقترحات البناءة، والتي تعد من الأمور الهمة في نجاح عمل الدبلوماسية الشعبية في الخارج، وعدم إرباك عملها وتشتيت جهدها، حينما لم تكنْ تنتهج إستراتيجية رسمت لها مسبقاً وتفتقر الى الهكيل التنظيمي.

٢. توفير التمويل المالي الحكومي الكافي – وهذا الأمر مهم جداً – لإقامة النشاطات والندوات والمؤتمرات وورش العمل المشتركة في الداخل والخارج، إذ يعد التمويل المالي من المتطلبات الضرورية لنجاح عمل الدبلوماسية الشعبية في البيئة المحلية وبيئة الإغتراب، إذا ما تم الأخذ بعين الإعتبار أن التمويل المالي الحكومي للدبلوماسية الشعبية غالباً ما يكون محدود جداً في العديد من البلدان عدا الكبيرة منها، في حين تحضى الدبلوماسية التقليدية بدعم مالي كبير.

٣. التنسيق مع الجهات ذات العلاقة في الداخل والخارج في إطار المشتركات المتاحة.

٤. إعداد الكوادر الدبلوماسية المهنية المدربة للعمل في مجال الدبلوماسية الشعبية المؤسساتية ذات التنظيم الهرمي، بهدف إنجاح الجهود المبذولة في التأثير بالرأي العام من خلال القائمين على تنفيذ البرامج والنشاطات بموجب خطة عمل مدروسة سلفاً، تستند على الحراك الشعبي الدبلوماسي الفعال، بقصد تحقيق المصالح الوطنية العليا، لذلك بات إعداد وتدريب الكوادر الدبلوماسية المتخصصة في مجال الدبلوماسية الشعبية مرتبطاً بعمل مؤسساتها والمؤسسات الأخرى التابعة لها. (امير ٢٠٠٤) .

٥. اشاعة ثقافة الدبلوماسية الشعبية بين أوساط المؤسسات الحكومية المعنية في الداخل والبعثات الدبلوماسية والمراكز الثقافية ومنظمات المجتمع المدني ومجالس الجالية في الخارج.

الخاتمة

تعد الدبلوماسية الشعبية من الناحية التقليدية نتاجاً للنشاطات التي يقوم بها بعض الأفراد أو المجاميع الشعبية من (المفكرين والأطباء والكتاب والفنانين والرياضيين والإعلاميين والطلاب المبتعثين والناشطين المدنيين والمغتربين بكافة أصنافهم) لكسب الرأي العام الخارجي والتأثير به من خلال نقل ثقافة وعادات وتقاليد البلد الذي ينتمون اليه الى الدول الوافدين اليها.

وبذلك يمكن للدبلوماسية الشعبية الفاعلة أن تفتح الطريق أمام التواصل الإجتماعي والثقافي والحضاري والفكري بين الأفراد والمجاميع والشخصيات المُضِيفة والمستضافة بهدف التكامل مع السياسة الرسمية، والتي ينتج عنها بلورة أفكار ومشاريع وأعمال مشتركة واستثمارات مختلفة يكون لها تأثيراً ايجابياً على ترطيب العلاقات السياسية وديمومة تطويرها لمصلحة الشعبين الصديقين، وكذلك إمكانية التوصل الى حلول للأزمات التي يعجز السياسيون في بعض الأحيان عن إيجاد مخرجاً لها. ووفقا لما تم عرضه ومناقشته في فصول هذا البحث تم التوصل الى مجموعة من الإستنتاجات.

الإستنتاجات:

١. إن الإغتراب في حياة الشعوب لم يكنْ بالضرورة حالة سلبية، إذا ما تم النظر اليه بإيجابية ومن الجانب المضيء، الذي تتحقق فيه المصلحة العامة للشعب والدولة، رغم المعاناة التي يواجهها الشخص أو الجماعة في بيئة الإغتراب البعيدة عن الوطن وذكريات الأهل والأصدقاء، إذ تختلف الثقافة والعادات والتقاليد، التي يجب التأقلم عليها والإندماج بها، شريطة أن لا يرتقي الأمر الى حد الإنغماس وتمييع الثقافة الأم بالثقافة الأجنبية، وإنما السعي الحثيث للمحافظة وعدم التفريط بالثوابت الثقافية والدينية الإيجابية للشخص المغترب، أو بالعودة الطوعية الى أرض الوطن الأم.

٢. يكمن سر نجاح "الدبلوماسية الشعبية" ومدى تأثيرها في العلاقات الدولية بثقافة الجماعات والأفراد ومستوى وعيهما والتزامهما بالقوانين والأنظمة المحلية، واحترام الثقافة الأخرى، والإلتزام الأخلاقي في التصرف والتعامل مع الطرف الآخر بالشكل الذي يكون جاذباً له حين يكون مطمئناً تماماً على علاقته الصادقة وعلى مصالحه وممتلكاته.

إن الثقة في التعامل، وحفظ الأمانة، وعدم الخيانة والنزاهة، والإلتزام بالقوانين واحترام النظام، تعد المفاتيح التي يستطيع الفرد والجماعة بواسطتها التأثير بالشعوب وتوظيف حراكها ونفوذها لتحقيق المصالح الوطنية، وذلك من خلال الحراك الشعبي القائم على القيم والمعايير الأخلاقية والمصالح المشتركة بين الشعوب والأمم برعاية الدولة المُضيَّفَة والدولة المستضيفة.

٣. يعد كل فرد من الجماعات والشخصيات المغتربة والوافدة بمثابة سفيراً لبلاده، يعمل على تلاقح ثقافتين مختلفتين تماما لينتج ثقافة ذات مزيج منصهر إنسانياً وحضارياً، بعيداً عن الصراعات والأزمات وويلات الحروب وإراقة الدماء، وذات فائدة في جميع المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والعلمية والأمنية، إذا ما أستغلت العلاقات الإنسانية بين المجاميع الشعبية

وقريناتها في الخارج بالشكل الصحيح، وتم تنميتها من قبل الدولة بإستقطاب الكفاءات المغتربة، وتقديم الدعم المادي والمعنوي لها، وتسهيل إقامة الندوات والمؤتمرات وورش العمل المشتركة التي تصب في مصلحة جميع الأطراف.

٤. إن أغلب الدول في العالم، وفي مقدمتها الدول الكبرى، باتت تنتهج سلوك الدبلوماسية الشعبية كوسيلة لتعزيز سياستها الخارجية، وتمهيد الطريق أمام الدبلوماسية التقليدية في تحقيق الأهداف الوطنية المنشودة.

التوصيات:

١. أن تولي الدولة العراقية إهتماماً كبيراً وواضحاً بـ "الدبلوماسية الشعبية" في بيئة الإغتراب لتنمية وتوظيف واستثمار جهود الكفاءات العراقية في بلاد المهجر، كواقع حال سياسي وأقتصادي وإجتماعي وثقافي، من خلال وزارة الخارجية، وبالتنسيق بين بعثاتها في الخارج والكفاءات من ابناء الجالية العراقية والشخصيات الشعبية الأجنبية البارزة في البلدان الأخرى.

وذلك لإيجاد منافذ متعددة لتعزيز وتقوية علاقات العراق الخارجية مع الدول المؤثرة في صناعة السياسة الدولية والمهيمنة على صنع القرار السياسي ومسرح الأحداث العالمي، لكي تستطيع جلب الإستثمارات ومواجهة التحديات والأزمات التي تعصف بالعالم اليوم، والتي سوف لن تتوقف أو تنتهي في المستقبل القريب.

٢. وضع هيكل تنظيمي للدبلوماسية الشعبية، وإعداد البرامج والإستراتيجيات من قبل مختصين في الحراك السياسي الشعبي، يتم من خلالها تنفيذ الأنشطة في الداخل والخارج.

٣. إعداد الكوادر الدبلوماسية المهنية والمدربة من رؤساء البعثات والموظفين القادرين على الشروع بتنفيذ الأنشطة والفعاليات وورش العمل، وكل ما يتعلق بعمل الدبلوماسية الشعبية في بيئة الإغتراب.

٤. تفعيل عمل قسم المغتربين في الدائرة القنصلية، وقسم الدبلوماسية العامة والعلاقات الثقافية في الدائرة الإعلامية في وزارة الخارجية بعد وضع هيكلية وخطة عمل لهما، وبما يتسق ودور الدبلوماسية الشعبية في تعزيز السياسة الخارجية للدولة.

٥. إستحداث باب للتمويل المالي لدعم الأنشطة والفعاليات المختلفة والبرامج وورش العمل التي يقوم بتنفيذها القائمون على الدبلوماسية الشعبية في بيئة الإغتراب، والتي منها تقديم الدعم المالي للنشاطات والفعاليات الثقافية والمناسبات التي تنظمها الجالية العراقية في المهجر.

٦. أن يتم التعامل مع الشخصيات السياسية والثقافية والجمعيات غير الحكومية ومجالس الجاليات العراقية على اساس المهنية وما تقدمه من جهود على أرض الواقع، والذي يصب في فائدة حراك الدبلوماسية الشعبية في تلك البلدان خدمةً للمصالح الوطنية.

٧. نشر الوعي الثقافي بين الأوساط الحكومية والشعبية في الداخل والخارج بأهمية الدبلوماسية الشعبية، وذلك من خلال توزيع المنشورات وإقامة الندوات والمؤتمرات وورش العمل الخاصة بذلك.
٨. حث وزارة الثقافة العراقية على إعادة افتتاح المراكز الثقافية في الدول المهمة في الخارج، التي تتواجد فيها أعداد كبيرة من أبناء الجالية العراقية، بهدف تعزيز الحراك الشعبي في بيئة الإغتراب لكسب الرأي العام من خلال ما تقدمة الدبلوماسية الشعبية من أنشطة وبرامج في هذا المجال.
٩. اعادة تفعيل اقامة المتاحف العراقية الجوالة في الخارج للتعريف بالارث التاريخي الحضاري والثقافي للعراق كجزء من متطلبات الدبلوماسية الشعبية.
١٠. عقد الندوات والمؤتمرات وورش العمل الدولية داخل العراق، التي تعني بالدبلوماسية الشعبية، والتي يتم من خلالها تقديم الدعوات الى الشخصيات السياسية والثقافية والإجتماعية والإعلامية العربية والأجنبية، والكفاءات وممثلي المنظمات غير الحكومية والهيئآت من أبناء الجالية العراقية في الخارج.
١١. توظيف جهود المسؤولين العراقيين والعاملين في المنظمات الدولية والإقليمية من أبناء الجالية العراقية في الخارج لخدمة المصالح العراقية في تلك المنظمات من خلال البرامج والأنشطة، التي يقيمها المسؤولون على الدبلوماسية الشعبية في إطار خطة معدة سلفاً لهذا الغرض.
١٢. الإهتمام بالجانب الإعلامي في الترويج لبرامج الدبلوماسية الشعبية في الداخل والخارج.

المصادر باللغة العربية :

١. ماير ، ارين . ٢٠٢١. *خريطة الثقافة – فك شفرة الكيفية التي تؤثر بها الثقافة في التفكير والقيادة وانجاز المها*. ترجمة : نجيب الحصادي. القاهرة : رؤيا للنشر والتوزيع .
٢. محمد ، ثامر كامل . ٢٠٠٠. *التاصيل النظري للدبلوماسية – رؤية معاصرة*. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي– جامعة بغداد– مركز الدراسات الدولية– سلسلة دراسات مترجمة، العدد ٦ .
٣. القطبي ، حيدر احمد . ٢٠١٣ . *الدبلوماسية الشعبية بين الاعلام والدعاية والحرب النفسية*. عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع .
٤. صادق ، حيدر بدوي . ١٩٩٦. *مستقبل الدبلوماسية في ظل الواقع الاعلامي والاتصال الحديث*. سلسلة دراسات ستراتيجية . ابوظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية .
٥. الامارة ، علية فالح . ٢٠١٩. *الدبلوماسية واثرها البالغ في حياة الدول والشعوب*. بيروت: الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع .
٦. تايلور ، فيليب. ٢٠٠٠. *قصف العقول*. ترجمة : سامي خشبة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب .
٧. حمود ، محمد الحاج . ٢٠١٨. *سياسة العراق الخارجية منذ عام ٢٠٠٣* . بغداد: بيت الحكمة .
٨. حمود ، محمد الحاج . ٢٠٢٣. *سياسة العراق الخارجية في مائة عام (١٩٢١–٢٠٢١)*. بغداد: مكتبة دجلة .

٩. زنكنه ، خالد كريم محمد علي . ٢٠١١. الجالية العراقية في ايران. بحث مقدم الى معهد الخدمة الخارجية– بغداد .
١٠.مسلم ، زاحم محمد . ٢٠٢٣. العلاقة بين العراق ومكتب الامم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة (UNODC). بحث مقدم الى معهد الخدمة الخارجية– بغداد .
١١.صديق ، صبحي مصطفى . الاسلام والمسلمون في المانيا – الجالية العراقية نموذجاً. بحث مقدم الى معهد الخدمة الخارجية – بغداد .
١٢.شلتاق ، وليد حميد . ٢٠١٣. السفارة العراقية في ايطاليا نشاتها ودورها الدبلوماسي والقنصلي في تطوير العلاقات الثنائية ورعاية الجالية العراقية. بحث مقدم الى معهد الخدمة الخارجية – بغداد .
١٣.وزارة الخارجية العراقية: دليل العمل القنصلي في الخارج ٢٠٢٤ .
١٤.سفارة جمهورية العراق في فيينا: التقرير السياسي السنوي لعام ٢٠٢١.
١٥. سفارة جمهورية العراق في فيينا: "التقرير السنوي لعام ٢٠٢٢" .
١٦.سلام للتواصل الحضاري . ٢٠٢١. الدبلوماسية الشعبية– سلسلة المواد التثقيفية للبرامج، المملكة العربية السعودية.

المصادر باللغة الانكليزية :

1. Hady Amer: The Need To Communicate, How to Improve Us. Public diplomacy withe the Islamic world. The Saban Center for Middle East Policy. 2004.
2. Robert Satloff: How to win Friends and Influence Arabs Rethinking public diplomacy in the middle east. the weekly standard, August 2003.
3. Hans N. Tuch: Communication with the world. New YorkSt. Martins Press. 1990.
4. Joseph S. Nye: Propaganda isnt the Way: Soft Power. the international Herald Tribune, 10 January. 2003.
5. Donald snow and Emgene Brown: The contours Relations, New York, St. martins Press. 1996.
6. Harold Nicalson: The diplomacy, Second Edition, London 1955.
7. Royce Ammon: Global tilivision and shoping of world politics, Lomdon, Jeffrson, 2001.
8. United States Information Agency Alummi Association: Waht is public diplomacy?
9. 1. Meyer, Erin. 2021. Map of Culture - Decoding How Culture Influences Thinking, Leadership, and Mission Accomplishment. Translated by: Najib Al-Hasady. Cairo: Roya Publishing and Distribution.
10. Muhammad, Thamer Kamel. 2000. Theoretical Foundations of Diplomacy - A Contemporary Vision. Ministry of Higher Education and Scientific Research - University of Baghdad - Center for International Studies - Series of Translated Studies, Issue 6.
11. Al-Qutbi, Haider Ahmed. 2013. Popular Diplomacy between Media, Propaganda, and Psychological Warfare. Amman: Osama Publishing and Distribution House.
12. Sadiq, Haider Badawi. 1996. The Future of Diplomacy in Light of the Media and Modern Communication Reality. Strategic Studies Series. Abu Dhabi: Emirates Center for Strategic Studies and Research.
13. Al-Emara, Aliya Faleh. 2019. Diplomacy and its Great Impact on the Lives of States and Peoples. Beirut: Al-Rafidain for Printing, Publishing, and Distribution.
14. Taylor, Philip. 2000. Bombardment of Minds. Translated by: Sami Khashaba. Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters.

15. Hamoud, Mohammed Al-Hajj. 2018. Iraq's Foreign Policy Since 2003. Baghdad: Bayt Al-Hikma.
16. Hamoud, Mohammed Al-Hajj. 2023. Iraq's Foreign Policy in a Hundred Years (1921-2021). Baghdad: Dijlah Library.
17. Zangana, Khaled Karim Mohammed Ali. 2011. The Iraqi Community in Iran. A research submitted to the Foreign Service Institute - Baghdad.
18. Muslim, Zahem Mohammed. 2023. The Relationship between Iraq and the United Nations Office on Drugs and Crime (UNODC). A research submitted to the Foreign Service Institute - Baghdad.
19. Siddiq, Subhi Mustafa. Islam and Muslims in Germany - The Iraqi Community as a Model. A research submitted to the Foreign Service Institute - Baghdad.
20. Shaltag, Walid Hamid. 2013. The Iraqi Embassy in Italy, its Establishment and Diplomatic and Consular Role in Developing Bilateral Relations and Caring for the Iraqi Community. A Research Submitted to the Foreign Service Institute - Baghdad.
21. Iraqi Ministry of Foreign Affairs: Guide to Consular Work Abroad 2024.
22. Embassy of the Republic of Iraq in Vienna: Annual Political Report for 2021.
23. Embassy of the Republic of Iraq in Vienna: "Annual Report for 2022".
24. Peace for Civilizational Communication. 2021. Popular Diplomacy - Series of Educational Materials for Programs, Kingdom of Saudi Arabia.